بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

ما أحسب هذا الكتاب يحتاج إلى مقدّمة، فهو يقدّم نفسه بنفسه لقارئه، وربّما كانت أكثر المقدمات ممّا يضيق بها صدر القارئ لأنها قد تقف حائلاً بينه وبين الكتاب فتحرفه عن فهم ما فيه بما توحيه إليه من إشارات ودَلالات ليس في الكتاب منها شيء. وكذلك ربما كانت المقدّمات ممّا يتجاوزه القارئ و يَـقْلِبُ صفحاتها دون قراءة ليصل إلى الكتاب نفسه.

وهذا الكتاب كما هو مدوّن في عنوانه: **سيرة وثائقية**، يعتمد على ما ترك الوالد محمد أحمد الأسد تغمّده الله بواسع رحمته من أوراق ووثائق ورسائل ومفكّرات، وما أكثرها، كانت مبعثرة متفرّقة، فكان لا بد من تجميعها وتنسيقها واستخلاص ما فيه إشارة إلى شأن خاصّ يكون حلقة في سلسلة حياة صاحب السيرة أو ما فيه شأن عامّ يكشف عن مجرى الأحداث أو عن مواقف بعض كبار رجال الحكم وصفاتهم أو ما فيه وصف لما كانت عليه الأحوال والبلاد حينئذ، وطيّ ما عدا ذلك من أوراق ووثائق.

وقد خُيّل إليّ في بدء العمل أنّ من الصواب تصحيح الأغلاط النحوية والإملائية التي وردت في كثير من الرّسائل المرسلة إلى صاحب السيرة، وبعض تلك الأغلاط من سهو الكتابة. ولكني بعد أن مضيت في ترتيب الكتاب رأيت أن أتركها كما هي وإن كنت أشرت في بعضها إلى أنّ هذا هو الأصل، حتى لا يظنّ القارئ أن تلك الأغلاط من الأغلاط المطبعية !!

ولم أُقحم نفسي على الكتاب بالتّعليق أو الشّروح أو الزّيادات التي سمعتُها مشافهة منه رحمه الله أو من بعض أصدقائه ومعارفه، وإنّما تركت ذلك كلّه لمن يقرأ الكتاب من المؤرِّخين والأدباء الذين قد يستعملون مادة الكتاب لاستنتاجاتهم وتعليقاتهم.

وقد حرصت على أن يكون ترتيب الكتاب متسلسلاً حسب سنوات الرّسائل والأحداث ما أمكنني ذلك. ولمّا كان كاتب المذكرات اليومية غالباً ما يكتفي مِن ذِكر الأسماء والحوادث بما يحتاج إليه ليتذكّره في المستقبل دونَ أن يستوفيَ تلك الأسماءَ والحوادث، وربّما جاء خطّه متداخلاً غيرَ واضح ظنّاً منه أنه لن يقرأه سواه؛ لذلك قد يكون استغلقَتْ عليّ قراءةُ شيءٍ ممّا ورد في تلك اليوميات، ولعلّ بعضَ مَن يطّلع عليها من العارفين بها أن يتفضّلَ بتصويبها لأستفيدَ منها في طبعةٍ تاليةٍ للكتاب وله الشكر.

ومن تمام هذا العمل أن يُعرَّفَ بالأعلام الواردة أسماؤهم بالكتاب، وقد أصبحَ أبناء هذا الجيل يجهلونهم أو يجهلون أكثرهم، وكذلك أن تُحدَّد المواقع، ولكنّ هذا التعريف والتحديد سيطيل العمل ويؤخّر إصدارَ الكتاب، فآثرتُ إرجاءه إلى طبعة قادمة بمشيئة الله. وقد أعانني شقيقي شجاع بعدد من مفكرات الوالد ووثائقه، وزوّدني بملاحظات مفيدة مما اختزنته ذاكرته.

وإني لأسأل الله تعالى أن يجعل في هذا العمل سببًا لرضاه سبحانه ولرضى والديّ اللّذين ربّياني صغيراً رحمهما الله.

ناصر الدين الأسد